الإعلام الجزائري دعم للثورة التحريرية[1]

الدكتور عميراوي احميده

جامعة الأمير عبد القادر

مُقَدِّمَة:

استخدمت الثورة التحريرية الجزائرية وسائل كثيرة؛ كانت سلاحا وكلمة وصوتـــا. وكان للإعلام دعم كبيرا فيها. ونحاول إبراز هذا الدعم من خلال النقاط الآتية:

1- تعريف الإعلام

2- ظهور الصحافة في الجزائر

3- من أهداف الإعلام الجزائري

4- أنواع وأشكال الإعلام الجزائري

5- القيمة التاريخية والعلمية للإعلام الجزائري الثوري

أولا: تعريف الإعلام

قدمت تعاريف كثيرة حول الإعلام. وأبسطها يدور حول أن الإعلام هو نقل الخبر بسرعة وفي أوسع مجال. ومن الناحية التكنولوجية يركز الإعلام على الوسيلة أكثر من الهدف ورد الفعل. وتبقى عناصر الإعلام خمسة وهي: المرسل. أي من قال؟ والرسالة.

---

[1] - أُعدَّ هذا البحث لمجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-بقسنطينة. ونأمل أن ينشر في عمل علمي بعنوان أبحاث في الفكر والتاريخ (الجزائر وفلسطين). ونشكر الأستاذين نصـــير بوعلي من جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة وأحمد حمدي في جامعة الجزائر العاصمة على ما ساهما به من معلومات دالة ومفيدة في أثرت هذا المقال.

أي المضمون، قال ماذا؟ الجمهور. أي لم يوجه القول؟ الزمان. أي متى قيل؟ رد الفعل. أي ما هو أثر الرسالة؟

ومهما يكن من تعاريف فيمكن القول إن الإعلام هو انعكاس للواقع الاجتماعي والسياسي بكل مشكلاته، أي بقدر مستوى الوعي وتوفر الوسائل بقدر ما يكون الإعلام مبلغا. وإعلام الثورة التحريرية متميز بفضائه وأهدافه ووسائله ومفعوله ونتائجه. إذ كان هذا الإعلام كلمة وصورة وصوتا ورياضة ومؤازرة بوسائل إعلامية ذاتية ومن بارز ستينيه.

ثانيا: ظهور الصحافة في الجزائر

رافق روسو فيس (Rosso fils) المتخصص في الطباعة الحملةَ الفرنسية على الجزائر عام 1830؛ يرفقه زميله جون توسان ميرل (Jean Toussaint Merle). وتمكنا بتأييد دي بورمون (De Bourmont) من تأسيس أول جريدة في تاريخ الجزائر وهي "بريد الجزائر" (Estafette d'Alger) أو (Estafette de Sidi Fregj).ثم تتالت الصحف بالمئات. ويمكن تصنيفها في أربعة أشكال هي:

1 — صحافة السلطة الفرنسية.

2 — صحافة استعمارية استيطانية (المعمرون)

3 — صحافة أهلية جزائرية

4 — الصحافة الوطنية الاستقلالية.

ثالثا: من أهداف الإعلام الجزائري

-مناهضة الاستعمار الفرنسي؛ أي، تفنيد إيديولوجيته وبخاصة تكذيب فكرة أن الجزائر فرنسية وأن فرنسا عادلة.

- إبراز البعد الحضاري العربي الإسلامي للشعب الجزائري.

- إبراز الخصوصية المحلية للشعب الجزائري.

- إعلام الثوار والموطنين في الداخل والخارج بمسيرة الثورة.
- كسب الرأي العام العالمي.

رابعا: أنواع وأشكال الإعلام الجزائري

*** الشعر**

كان للشعر بشقيه الملحون والفصيح حضور كبيرًا في الثـــورة، بواســـطة القصـــائد الملتزمة. وبواسطة المداحين في الأسواق الشعبية.

*** المنشور**

يمكن اعتبار بيان غرة نوفمبر الذي وزع يوم 31 أكتوبر أول منشور إعلامي للثـــورة التحريرية. مثلما يمكن اعتبار إعلان البشير الإبراهيمي عضو جمعية العلماء المســـلمين في اليوم الثاني من شهر نوفمبر 1954 مباركته لاندلاع الثورة من المناشير المبكـــرة للثـــورة التحريرية.

***الصحافة**

- كان الاهتمام الكبير والقوي بالإعلام في الجزائر الثورية منذ التحضير للثورة حيث يعتبر بيان فاتح نوفمبر أول عمل إعلامي للثورة التحريرية الذي تطور أكثر منذ مؤتمـــر الصومام عام 1956.

- وكانت أول صحيفة ثورية هي جريدة **المقاومة الجزائرية** التي صدرت بداية مـــن عام 1956 ثم في كل من المغرب وتونس وباريس، وتلتها **المجاهد** التي صـــارت النـــاطق الرسمي باسم الثورة ابتداء من منتصف جوان 1956 وهي جريدة:

- إخبارية لأنها كانت تغطي بأخبارها وقائع الثورة.
- سياسية لأنها كانت تقوم بشرح مواقف جبهة التحرير.
- دعائية لأنها كانت تدعو إلى استرجاع السيادة وتكذيب أخبار العدو.

- أشرف على إدارة الصحافة المحافظون السياسيون غير المحترفين في الإعــلام. ولمــا نقلت جريدة المجاهد إلى تونس في أوت 1957 تولى إدارتها عبان رمضان. ثم خلفه أحمــد بومنجل. وكانت تصدر هذه الجريدة بنسختين وبلغتين؛ عربية وفرنسية.

*** المسرح**

يؤرخ لبداية المسرح الجزائري أصلا بعام 1926 بمسرحية **جحا** التي كتبــها علالــو وبعض من زملائه. ثم قام مصطفى كاتب بدعوة من جبهة التحرير عام 1957 إلى تكوين فرقة فنية متعددة المواهب وقد لبى كثير من الفنانين النداء فتكونت أول فرقة في أفريــل 1958 وكانت الأولى خاصة بالمسرح والثانية خاصة بالغناء والرقــص. حيــث قدمــت مسرحيات كثيرة هادفة منها مسرحية **أولاد القصبة** عبد الحليــم رايــس ومســرحية **الخالدون** ومسرحية **دم الأحرار**. وقد نبغ كثير من الممثلين الآخرين.

*** الاذاعة**

في عام 1955 تأسست ثلاث إذاعات. واحدة في الجزائر وكانت سرية. وأخــرى في مصر وكانت بتأييد من الضباط الأحرار بعد ثورة يوليو 1952. إذ خصصت إذاعة صوت العرب ركنا خاصا للثورة الجزائرية شارك فيه أحمد سعيد ومحمد أبو الفتــوح وأمــين بسيوني. ومن الجزائريين أحمد توفيق المدني وعبد القادر بن قاسي. وفي نفس الســنة 1956 تأسس مكتب جبهة التحرير للصحافة والإعلام في القاهرة برئاسة أحمد توفيق المــدني. والأخرى في تونس وهي صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة بصوت محمد المحرزي التونســي وبمساعدة مجموعة من الجزائريين ومنهم الأمين بشيشي، وعيسى المســعودي، ومحمــد بوزيدي، والعربي سعدوني.

وكان بث الإذاعة الجزائرية باللغة العربية والدارجة المحلية والفرنسية. وقد وظفــت الإذاعة الأغاني الجزائرية لأحمد وهبي وغيره وخاصة من طرف الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني التي أسسها مصطفى كاتب في ماي 1957 في تونس.

وفي عام 1958 تأسست خمس محطات إذاعية (طرابلس، بنغازي، دمشق، بغداد، الكويت). وبتشكيل الحكومة المؤقتة بداية عام 1958 تأسست وزارة الأخبار برئاسة محمد يزيد، فتشكلت وكالة الأنباء الجزائرية عام 1961. وكانت كل هذه الإذاعات تبث من الخارج باسم صوت الثورة الذي يعبر عن الداخل.

*** التلفزة**

ظهرت في الجزائر بشكل واضح يوم 28 أكتوبر عام 1958 وكانت تحت الإدارة الاستعمارية الفرنسية و لم يغط بثها أكثر من مساحة 30 كلم^2. أي الجزائر العاصمة وضواحيها. بجانب الردار الذي كان في تامنفوشت.

*** السنما**

تاريخ السنما في الجزائر بدأ على يد دافيد سنة 1889. وتأسس أول استديو في الجزائر عام 1905 . و لم تأت سنة 1922 حتى تمَّ إنتاج كبير من الأفلام الاستعمارية. وكان آخر فيلم استعماري في الجزائر بعنوان زيتون العدالة عام 1962 وهو يصور حنين المعمرين إلى الجزائر.

وقد تفطنت جبهة التحرير إلى أهمية الإعلام المصور فاتصلت عام 1955 بجمال شندرلي وهو مصور في مجلة **الأحداث الفرنسية** وكلفته بالدعاية لصالح الثورة. وازداد الاهتمام أكثر بالإعلام الصورة حين اعترفت الأمم المتحدة بالقضية الجزائرية يوم 30 سبتمبر 1955. وقامت الجبهة من جهة أخرى بتأسيس مصلحتين للسنما الأولى تابعة للحكومة المؤقتة والثانية تابعة لجيش التحرير . ثم أرسلت بعض الطلبة إلى بلاد صديقة للتخصص في فن السنما ومنهم محمد لخضر حامينة إلى تشيكوسلافيا. وقد تمَّ إنتاج مجموعة من الأفلام مثل **الهجوم على مناجم الونزة** من طرف طلاب مدرسة التكوين السنمائي ومدته 6 دقائق على 16 ميليميتر. وهو يعتبر وثيقة أولى عن فعاليات العمليات العسكرية في الميدان.

ويمكن القول إن الإعلام السنمائي قد بدأ بقوة عام 1959 بعرض أول فيلم جزائـــري بعنوان **جزائرنا** في نوفمبر 1960 بألمانيا الشرقية ونال جائزة المهرجان. وكان صحفيـــون كثيرون ومخرجون سنمائيون أجانب قدموا خدمات جليلة للثورة التحريرية ونذكر منهم روني قوتي (René Vautier) الذي أنتج أفلاما عديدة عن الثورة التحريرية منـــها الجزائـــر الملتهبة. والسؤال الذي يمكن طرحه هو ما الدافع الذي ألزم الأجانب كي يكونوا مـــع الثورة التحريرية؟

*** الإضرابات والمظاهرات**

تعد هذه المظاهرات والإضرابات من الأساليب الإعلامية التي خدمت الثورة التحريرية وبخاصة الإضراب الطلابي بداية من 19 ماي 1956 إلى أن رفع يوم 14 أكتوبر 1957[1] بعد مدة 17 شهرا وهو أطول إضراب طلابي في التاريخ. وكذلك المظاهرات وهي كثيرة ونذكر منها مظاهرة 27 فبراير 1962 من ورقلة حيث كان بواسطتها فصل القرار والبيان الذي انتهت إليه مفاوضات إيفيان بحصول الجزائر على استقلالها كاملا. وقد كانت هذه المظاهرات والإضرابات مادة خبرية مؤثرة وظفها الإعلام الثوري.

*** الكتابات والمؤلفات**

كثير من المفكرين كتبوا لصالح والثورة التحريرية ويكفي أن نذكر صاحب النزعـــة الوجودية وهو جان بول سارتر الذي انتقد السياسة الاستعمارية الفرنســـية في كتابـــه **الذباب وعارنا في الجزائر**.

[1] – المجاهد، عدد11 في أول نوفمبر 1957.

*** الرياضة**

شكلت جبهة التحرير الوطني فريقا وطنيا لكرة القدم الذي كان ورقة فاعلة مثلت صوت الجزائر المجاهدة بشكل جيد ابتداء من سنة 1957.

خامسا: القيمة التاريخية والعلمية للإعلام الجزائري الثوري

قام الإعلام الجزائري بدور هام ساعد الثورة التحريرية على أن تتغلغل في أوساط مختلفة وتواجه الإعلام الفرنسي وبخاصة الصحافة والإذاعة الاستعمارية المضادة ومنها إذاعة صوت البلاد France5. وقد واكب الإعلام الجزائري بطرق ووسائل محدودة كل الأحداث وحدد مواقفه من القضايا الكبرى سواء أكانت محلية وطنية أم دولية.

وصحافة الثورة الجزائرية كانت صحيفة رأي أكثر مما كانت صحيفة أخبار؛ أي أنها ركزت على المقال التحليلي أكثر من تركيزها على الخبر الصحفي. وبهذا تكون صحافة الثورة متميزة لأنها لم تلتزم في كل أغلب صفحاتها بالمفهوم العلمي للصحافة المحترفة المعتمدة على نقل الخبر كأساس وإنما كانت إعلاما ملتزما بقضية مصيرية، أي أنها لم تكن إعلاما من أجل الإعلام وفقا لما تقتضيه نظرية النوع الصحفي. و لم يظهر تنظير تأصيلي علمي للإعلام الجزائري إلاّ بتأسيس المدرسة الوطنية للصحافة في الجزائر عام 1964. والذي بدأ يدرس فيه الإعلام كحرفة مهنية.

مختصر تقريبي لفضاء الإعلام الجزائري خلال ثورة 1954

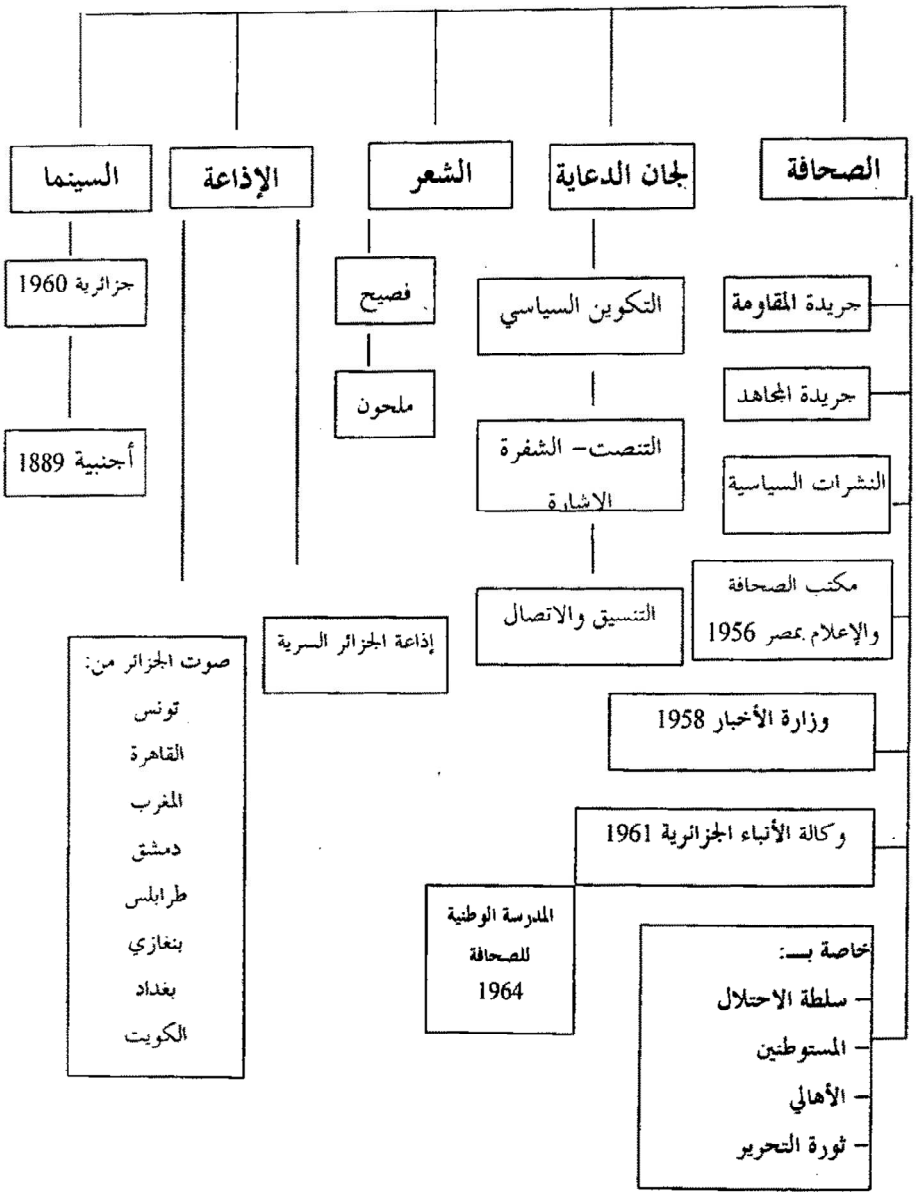
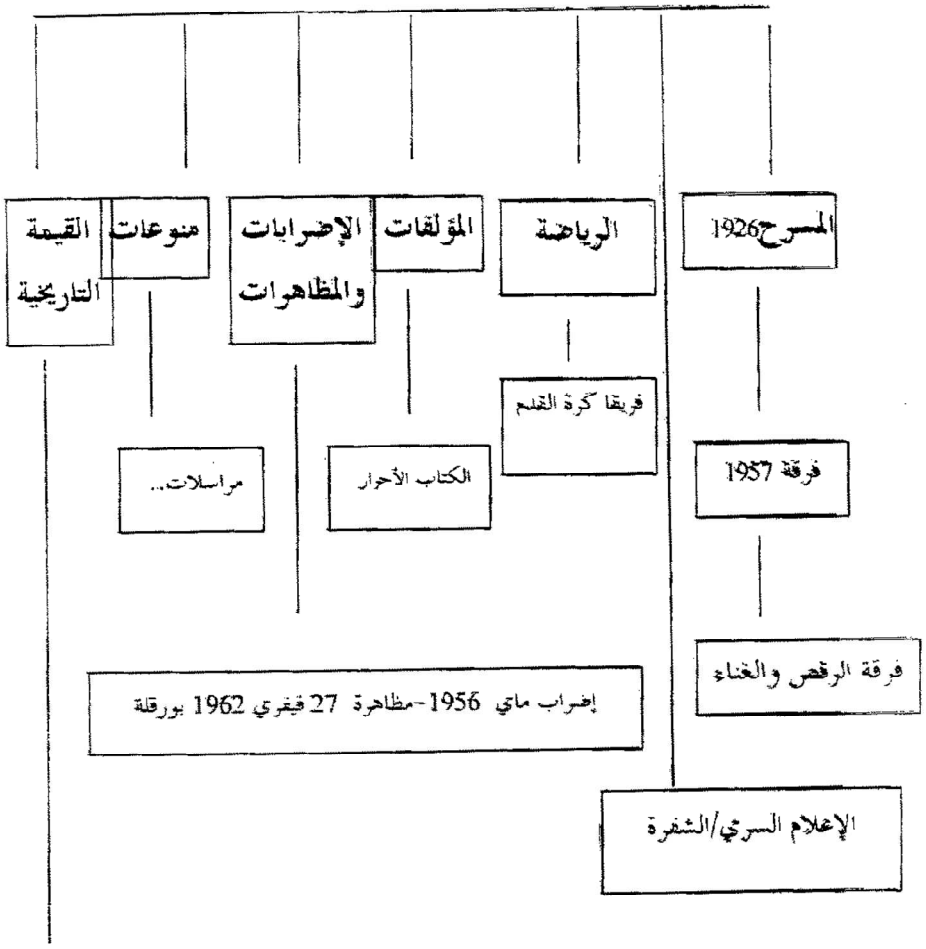
مختصر تقريبي 2 لفضاء الإعلام الجزائري خلال ثورة 1954